دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي : دراسة حول صورة العربي في السينما الغربية

The role of cinema in shaping world public opinion: A study on the image of the Arab in Western cinema

مريم وحيد

مدرس – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة

المستخلص:

تتناول الدراسة دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي . تلعب المنتجات الثقافية دوراً كبيراً في تشكيل القيم والاتجاهات . إن الافلام بشكل خاص هي من أبرز هذه المنتجات الثقافية . فقد لعبت السينما دوراً كبيراً في تشكيل الإتجاهات . الفيلم أداة سياسية وهو خطاب اجتماعي وسياسي يمكن من خلاله النظام السياسي أن ينشر أفكاره ويسيطر على الجماهير ، بل أيضاً الفيلم هو وسيط سينمائى سمعى– بصري يمكن أن يتجلى به الفكر السياسى . السينما كوسيلة إعلام سمعية–بصرية هي أحد أبرز وسائل الإعلام الجماهيرية ويتميز الفيلم بالعديد من الخصائص الذي تجعله شديد التأثير على تشكيل الرأي العام . تركز الدراسة على الدور المحوري للسينما من خلال تسليط الضوء على صورة العربي في السينما الغربية . تستعرض الدراسة دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي من خلال المحاور التالية : التأثير السياسي للصورة السينمائية ، تأثير الأفلام السياسية على القيم والمعتقدات تناول المدارس السينمائية الكبرى لقضية الوعي، السينما وبناء الصور النمطية .

الكلمات المفتاحية : السينما – الرأي العام العالمي – صورة العربي – الصورة النمطية .

Abstract

This study investigates the role of cinema in shaping international public opinion. Cultural products contribute to values and attitudes formation. Films, in particular, are one of the most effective genres in this regard. Cinema has played a large role

in shaping attitudes. Film as an audio-visual medium is one of the most popular types of mass media and there are many characteristics of film that make them effective in shaping public opinion. The study focuses on the vital role and effectiveness of cinema through analyzing the image of Arabs in western film. The study focuses on the political effect of the cinematic image, the effect of political films on values and attitudes, the issue of consciousness as highlighted by the main cinematic tools, cinema and creating stereotypes.

Keywords: Cinema – International Public Opinion – Arab image – Stereotype.

مقدمة

مع إرهاصات القرن العشرين أدرك قائد الثورة البشفية فلاديمير لينين أهمية السينما كأداة أيديولوجية للتأثير على الجماهير بل ورأى أن من بين كل الفنون، السينما هي الأكثر أهمية للقادة السياسيين . اتفق مع رؤيته هذه العديد من الساسة والمنظرين السياسيين والمفكرين السينمائيين . اتفق هؤلاء على أن الفيلم السينمائي ليس مجرد وسيلة إعلام جماهيرية للترفيه ولكن الفيلم أداة سياسية وهو خطاب اجتماعي وسياسي يمكن من خلاله النظام السياسي أن ينشر أفكاره ويسيطر على الجماهير ، بل أيضاً الفيلم هو وسيط سينمائى سمعى– بصري يمكن أن يتجلى به الفكر السياسى فالفيلم قد يضحى خطاباً سياسياً، فيحتوى من الإمكانات ما يجعله شديد التأثير على الرأى العام وعلى العملية السياسية . ومما لا شكل فيه أن للسينما دور كبير في التأثير على الرأي العام و صنع القرار . إن السينما ليست فحسب وسيلة تسلية وترفيه إنما وسيلة توعية وإرساء قيم ومعتقدات . حيث يمكن استخدامها للتوعية بقضايا سياسية واجتماعية وثقافية تهم الرأي العام .

وللفيلم تأثير سياسي لا يمكن إغفاله. وينبع ذلك من خصائص أصيلة يمتلكها الفيلم مثل كون السينما فناً سابعاً يجمع بين عناصر كل الفنون الآخرى كالصوت والصورة والمونتاج والموسيقى والفن التشكيلى والرقص، وأيضاً العدد الكبير للجماهير التى تشاهد الفيلم، واعتماد الفيلم على لغة الصورة بجانب خصائص آخرى .

كل هذه الصفات جعلت السينما محط أنظار الساسة، فقد تم استخدام الفيلم فى الدعاية السياسية أحياناً من قبل النظام السياسى الحاكم ، وفى بعض الأحيان الآخرى تم استخدام السينما كمجال لإبراز الأفكار المعارضة . وبذلك أضحى الفيلم مساحة صراعية بين مختلف القوى السياسية . كما عبّر الفيلم أحياناً عن رؤى صناع الفيلم

المبدعين الذين رفضوا أن يعبروا عن الأفكار السياسية للتيار الرئيسى أو أن يسيروا مع التيار فهجروا المطروق ليتأملوا الواقع ويأتون بالجديد ويتنبأون بالأحداث السياسية التى وقعت بالفعل أو ينبهوا بالمخاطر التى قد تواجه الدولة والمجتمع . كان ذلك نتيجة لإدراك صناع الفيلم المبدعين للمشكلات المجتمعية السياسية الحقيقية، وأرادوا بذلك نقد الواقع بحثاً عن الأفضل والأحسن إنطلاقاً من القيم الجمالية الذين سعوا إليها .

وفيما يتعلق بالسينما كأداة دعائية فقد أدركت العديد من دول العالم أهمية السينما كوسيلة إعلام جماهيرية شديدة التأثير أبرزهم الولايات المتحدة الأمريكية التي استخدمت السينما كأداة دعائية لخدمة أهداف النظام السياسي .[1] هنا يمكن النظر للسينما كأداة من أدوات القوة الناعمة للدول للترويج على سبيل المثال لحرب مثل حرب العراق 2003 في فيلم " القناص الأمريكي American Sniper . وقد أشارت بعض الدراسات إلى كيف تم استخدام أفلام هوليود للدعاية لحرب العراق وأفغانستان .[2]فقد استخدمت الولايات المتحدة الفيلم لإبراز صورة مثالية للجندي الأمريكي الذي مثلته في صورة البطل المضحي ، بجانب ذلك قام صناع الأفلام بصنع صورة سينمائية أساءت لصورة العراقيين والأفغان . فمن خلال كادرات سينمائية بعينها تم تصوير الجنود الأمريكيين كأقوياء ومحاربين ومضحيين، أما العراقيين والأفغان فهم إرهابيين وأشرار . وقبل ذلك اهتمت السينما الأمريكية بإبراز عظمة الجندي الأمريكي فأنتجت أفلام مثل سقوط الصقر الأسود Black Hawk Down ، إنقاذ الجندي رايان Saving Private Rayan ، بيرل هاربور Pearl Harbor . وهذه الأفلام تناولت الحروب المختلفة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتحسين صورة الجندي الأمريكي . [3]

وبنظرة سريعة على تاريخ الأفلام الدعائية . نبدأ بالحقبة البلشفية فكانت السينما أداة في أيدي الروس لإقناع الجماهير بضرورة الثورة . من الأفلام التي دعت للثورة المدرعة بوتمكين Battleship Potemkin وفيلم التعصب Intolerance . وأيضاً من الأفلام التي مثلت الدعاية في الرايخ الثالث بألمانيا متروبوليس Metropolis وانتصار الإرادة Triumph des Willens .

في روسيا أدرك لينين عندما شاهد فيلم " التعصب " إخراج جريفيث إمكانية استخدام السينما من أجل التحريض السياسي وكان يريد الاستعانة من خبرته في النهوض بالسينما السوفيتية لذلك طلب من جريفيث أن يكون على رأس صناعة الفيلم السوفيتي .[4]نجح فيلم التعصب حول العالم وكان أحد الأفلام الرئيسية في توجيه الفكر السوفيتي .

وفي إنجلترا أشارت دراسة ميرل بيرس إلى العلاقة بين المخابرات الإنجليزية وشركات الإنتاج السينمائي البريطانية فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية . ذكرت أن قليل من الجماهير على دراية بالعلاقة المعقدة بين المخابرات الإنجليزية وشركات الإنتاج السينمائي البريطانية فيما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية أخرج ألفريد هتشكوك عدد من الأفلام التي هدفت إلى زيادة وعي الجماهير للتهديد النازي . دعمت أفلام لندن وجومنت البريطانية Gaumont British واستوديوهات تويكنهام Twickenham studios تشرشل، كما شجعت على المقاومة والاستعداد لمواجهة الخطر النازي . انتقل بعد ذلك هتشكوك وكوردا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإخراج أفلام تدعم المصالح البريطانية . قدم كوردا دعماً للجناح الأمريكي لجهاز المخابرات البريطاني Secret Intelligence Service (SIS) [5]

وفي إطار السينما الفلسطينية نجد أن الشعب الفلسطيني اكتشف وسيلة جديدة للنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي من خلال السينما . حيث أخذت السينما على عاتقها مهمة توصيل الأحداث التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني للعالم ليعبر عن المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني . فظهرت العديد من الأفلام التي تتناول القهر والتعذيب والسجن .

وفي السينما السعودية مؤخراً ظهرت مجموعة من الأفلام التي تبرز الوعي بحقوق وقضايا المرأة مثل فيلم " وجدة " لهيفاء المنصور وأيضاً فيلم آخر لها بعنوان "المرشحة المثالية" الذي عُرض في أغسطس 2019، الذي يروي قصة طبيبة سعودية شابة تسعى إلى تغيير نظرة المجتمع للمرأة من خلال ترشحها للانتخابات المحلية، ويتطرق الفيلم لقضية عمل المرأة والتمييز على أساس الجنس. [6]

وفي السينما الإيرانية نجد العديد من الأفلام التي انتقدت النظام السياسي منها أفلام مثل " البقرة " الذي انتقد نظام الشاه . فكان هدفه هو توجيه نقد للنظام وتبيان حجم الفقر والتهميش الذي عاني منه الشعب الإيراني . [7]

كما تعد السينما ساحة لتجلي أبرز الأيديولوجيات السياسية فكانت مساحة لإبراز وبلورة الأفكار السياسية التي سادت بقوة في القرن العشرين . فعبر فيلم " الأزمنة الحديثة " Modern Times لشارلي شابلن عن الفكر الاشتراكي ، كما تناول فيلم " المرأة الحديدية " Iron lady عن قصة حياة رئيسة الوزراء البريطانية في الفترة

من 1979 وحتى 1990 مارجريت تاتشر عن فكرها وسياساتها النيوليبرالية . وحول الأيديولوجية النازية عبر فيلم " انتصار الإرادة " Triumph of the will للمخرجة ليني ريفنستال عن فكر أدولف هتلر . ومن أبرز الأفلام الي تطرقت إلى النسوية فيلم " نساء صغيرات " Little women و فيلم سافرجيت Suffragette عن حركة حقوق المرأة البريطانية ومن أبرز هذه الأفلام في السينما المصرية التي تطرقت لحقوق المراة فيلم " أريد حلا " . ومن ناحية آخرى تجسدت الأيديولوجية الشعبوية في أفلام مثل قابل جون دو Meet John Doe ومعنا Chez Nous . كما استخدم الفيلم كأداة لمقاومة تأثير الأفكار الأيديولوجية الشيوعية ومثال لذلك فيلم المرشح المنشوري The Manchurian Candidate .

ونظراً لإدراك الحكومات في الدول المختلفة لتأثير السينما فقد تم إنشاء العديد من الهيئات واللجان المختلفة للرقابة على الفنون . وقد يعتقد البعض أن تلك الهيئات واللجان تم إنشائها فقط في دول العالم الثالث . لكن بتتبع تاريخ السينما العالمية نجد من أبرز حركات الرقابة على المثقفين والسينمائيين حركة المكارثية Mccarthyism نسبةً إلى عضو مجلس الشيوخ الأمريكي جوزيف ماكرثي Joseph Mccarthy والتي ظهرت في خمسينيات القرن العشرين . [8]

في هذه الدراسة سنلقي الضوء على دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي من خلال المحاور التالية : أولاً : التأثير السياسي للصورة السينمائية ، ثانياً : تأثير الأفلام السياسية على القيم والمعتقدات ، ثالثاً: تناول المدارس السينمائية الكبرى لقضية الوعي، رابعاً : السينما وبناء الصور النمطية .

أولاً : الفيلم السياسي وتأثير الصورة السينمائية:

ظهرت الإرهاصات الأولى للفيلم السياسى إبان الحرب العالمية الأولى حين أدرك صناع القرار في الدول المتحاربة خطورة وأهمية السينما كسلاح قوى فى الحرب والسياسة . أثناء الحرب بدأت كل دولة فى إنتاج أفلام غلب عليها الشكل الدعائى من أجل طرح قضيتها ورغم أن تلك الأفلام لم تكن متقدمة تقنياً إلا أنها كان لها أثر قوى على الرأى العام .

ففي روسيا وفى أعقاب الثورة الروسية عام 1917 تم إنتاج مجموعة كبيرة من أفلام تدخل فى إطار السينما الثورية التحريضية أهمها : " الإضراب، المدرعة بوتمكين، أكتوبر، الخط العام " من إخراج سيرجى إيزنشتاين

و"نهاية بطرسبرج" إخراج بودفكين و"لينين فى أكتوبر" إخراج ميكائيل روم .و كانت تلك الأفلام تمجد الثورة الروسية وكانت أفلاماً دعائية بامتياز .[9]

أما الألمان فقد أدركوا أهمية السينما كوسيلة للتأثير السياسى والعسكرى فيما بعد الحرب العالمية الأولى ، فظهرت الأفلام التى تنتمي إلى العصر الذهبى للفيلم الألمانى (1919–1925), حيث استحدث المخرجون الألمان وعلى رأسهم فريتز لانج Fritz Lang وارنست لوبيتش Ernst Lubitsch أساليب جديدة جريئة ، ولكن عندما وصل هتلر للسلطة عيّن جوبلز وزيراً للدعاية فتراجعت موجة البعث السينمائي وهرب الكثير من المخرجين الألمان خارج ألمانيا . وقد أُرغم صناع الأفلام الألمان على إبراز الأيديولوجية النازية .[10] فقد تجلت السينما كأداة للترويج لسياسات النظام في فترة حكم هتلر . و قدمت الحكومة الألمانية الدعم المالي لصناعة الفيلم وذلك لإدراك الحكومة الألمانية بأن السينما أداة دعائية هامة كما اهتم بهذا وزير الدعاية الألماني حينذاك جوبلز .

وكان تركيز الفيلم السياسي في تلك الفترة حول عدد من الموضوعات منها : أعداء الرايخ، الهروب من الواقع، القيادة، الحرب، الأرض . ومن أهم الأفلام السياسية الألمانية التي ظهرت حينذاك انتصار الإرادة " Triumph des Willens " وأنا اتهم " Ick Klage ".[11]

ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية وانقسم العالم إلى معسكريّ المحور والحلفاء وقد أثرت تلك الحرب على مسيرة الفيلم السياسي حيث تناول الاتحاد السوفيتي موضوع الحرب وحركات المقاومة ضد المحتل الأجنبي . وكان للحرب دور كبير لظهور بعض الاتجاهات السينمائية الجديدة مثل الواقعية الإيطالية والتى كان لها تأثير كبير على السينما العالمية .[12] ففي إيطاليا بدأت تلمع أسماء مخرجين مثل لوتشيانو فيسكونتي وبرناردو برتولوتشي وبيللوكيو وأولينو أولمي فتحولت أعمالهم الفردية إلى تيار جديد سُميّ بالواقعية الإيطالية والذي أثر على العالم ككل .[13] وفي فرنسا أثرت أحداث ومظاهرات الطلبة عام 1968 على انتهاج السينما الفرنسية السبيل السياسي وانقسم الفيلم السياسي فى فرنسا إلى اتجاهيّن : السينما السياسية التقليدية التى تراعي القواعد الكلاسيكية فى السينما وخاصةً المونتاج، في مقابل السينما البديلة التى ركزت على الطبقة العاملة والطلبة ومن أبرز مخرجي ذلك التيار كريس ماركر . ثم قام جون لوك جودار بإخراج مجموعة من الأفلام التى أرست قواعد

موجة السينما الفرنسية الجديدة وكانت تلك الأفلام سياسية ذات طبيعة ثورية رافضة للسينما التقليدية ومن أمثلة تلك الأفلام مذكر مؤنث Masculin Féminin والصينية La Chinoise .[14]

تلا ذلك ظهور موجة من الأفلام تتناول القضايا الداخلية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت أفلام تنتقد المجتمع الأمريكي والنظام الأمريكي وتكشف عن مساوئ المجتمع الرأسمالي . وفي إيطاليا بدأت الحركة الواقعية الإيطالية في بداية أربعينيات القرن العشرين والتى كشفت عن مشاكل الواقع الإيطالي كما ذكرنا سلفاً.[15]

أدرك السينمائيون والساسة أهمية السينما كأداة سياسية . ولكن لم يركز الباحثون والمنظرون السياسيون لوقت طويل على تحليل البعد السياسي للصورة السينمائية . إلا أنه بعد ذلك أدركوا أن للصورة السينمائية سلطة كبيرة على المشاهد . تأتي أهمية الصورة السينمائية من حيث قدرتها على التأثير على المشاهدين. فالشاشة الفضية لما تمتلكه من خصائص لها قدرة كبيرة على جذب قطاع واسع من الجماهير. هناك دوماً تصارع على الشاشة الفضية من أجل ترسيخ صور ذهنية معينة من خلال وجهة نظر المبدع فهناك سلطة للصورة المرئية على الجماهير المشاهِدة للعمل الفنى .

عندما نشاهد الفيلم فهو رؤية ذاتية لمبدعى هذا الفيلم وهذا من الخصائص الأساسية للفيلم . إلا أن الفيلم يمكنه أيضاً ان يكون مكوناً اساسيا من جهاز دعائى للدول للترويج لأهدافها ولتحسين صورتها أمام الدول الآخرى . فالفيلم مكون أساسى فى الصورة القومية للدولة وللشعب فى أعين الدول الآخرى . فبفيلم واحد يستطيع المبدع أن يغيّر الكثير من قيم الجماهير وإن لم يكن هذا التغيير لحظياً أى يأخذ وقتاً طويلاً أو أن يكون تراكمياً . وكثيراً ما يقتنع الفرد بالصورة المعروضة ويتأثر بها . ونتساءل فى هذا الفصل : هل يستطيع الفن السينمائى تغيير المفاهيم والصور من خلاله كوسيلة للاتصال الجماهيرى ؟ ، وهل تعرض الصورة السينمائية الحقيقة ؟ ومتى تكون الصورة السينمائية متطابقة مع الحقيقة أو خادعة ولماذا ؟ وللإجابة عن ذلك طرح الكثير من المنظرين السياسيين والفلاسفة السينمائيين أن تمثيل الصورة السينمائية للحقيقة يكتنفه كثيراً من عدم المصداقية والخداع . فالصورة السينمائية ليست دوماً صادقة . وإذا تعمقنا بقدر أكبر فى مفهوم " الصورة القومية " على سبيل المثال وهو ما يعني لصورة الذهنية للدول نجد أنه من المفاهيم التى تهتم الدول كثيراً بها . وهى بصورة مبسطة تتراوح فى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها : كيف تنظر الدول إلى امكانياتها ونفوذها على أرض الواقع؟ وما هى الصورة التى تصدرها للعالم عن شعبها وحدودها وقيمها ؟ وهل الصورة القومية للدولة

تعنى فقط الحكومة أم الشعوب ؟ أم المقصود بالصورة القومية الدولة عبر العصور وليس الحكومة فقط . وهل تختلف هذه الصورة عن الصور التى تصدرها دول آخرى عنها ؟ وهل عندما يتبنى مبدع سينمائى اتجاه مغاير لرؤية حكومات أن يحدث تصارع بين المبدع والقادة السياسيين ؟

للتعبير عن قوة الصورة وسلطة الصورة المرئية يقول المخرج السينمائي الشهير ستانلي كوبريك *" مشاهدة فيلم تشبه حلم يقظة، إنها تعمل على أجزاء من ذهننا لا تصل إليه إلا الأحلام أو الدراما، وهناك يمكن أن تستكشف أشياء بدون أى مسئولية من الأنا الواعية أو الضمير* " وبهذا فتحضر الصورة المرئية بقوة فى ذلك العالم . حتى أن الحضارة الآن أصبحت تتسم بأنها " حضارة الصورة " . ومن هنا أضحت الصورة أساسية فى فهمنا للعالم المحيط بنا فهذا العالم أصبح مُحاط بالصور فى كل مكان ولذلك فهناك " سلطة للصورة "[16] . والصورة لا تمثل الحقيقة بكل حذافيرها وتفاصيلها . ومن هنا قد تخدعنا الصور . فى عام 1929 رسم الفنان البلجيكى الشهير رينيه ماجريت لوحته " هذا ليس غليوناً " ليعبر عن التماهى بين الصورة والحقيقة . وعدم إمكانية تعبير الصورة عن الحقيقة بكل حذافيرها . اللوحة رسمة لغليون ومكتوب عليها " هذا ليس غليوناً " ليقع المتفرج فى حيرة من أمره : " هل ما يراه غليوناً بالفعل أم أنه ليس غليوناً " وكان ماجريت يريد أن يتوصل إلى أن الصورة يمكنها أن تكون خادعة . فلا تصور الواقع كما هو . وتؤكد اللوحة أن هنك اسبقية انطولوجية للمرئى وأن التفكير يتم بالصورة أولاً قبل أن يتم باللغة . فهناك اختلاف بين " الكلمات " و" الأشياء " ، بالإضافة إلى التأكيد على اختلاف الواقع عن الصورة المرسومة فالغليون رسمة فقط . فالغليون المرسوم ليس غليوناً بالفعل ولكن هو صورة لغليون . [17]

من هنا نرى تزايد أهمية سلطة وهيمنة للصورة على حياتنا . نعيش فى عالم تحيطه الصور فى كل مكان . حتى اننا أصبحنا نطلق على العصر الذى نحياه الآن " عصر الصورة " . وللصور أنواع مختلفة فهناك الصورة الذهنية أو العقلية . إن الصورة الذهنية لا تشبه بالضرورة الواقع أو الخبرة . فالصورة ليست مجرد إنتاج لواقعة أو حدث . وتلك الصورة قابلة للتكيف والتحكم . وتلك الصورة الذهنية قد تكون مرتبطة بمجموعة تصورات نحو بعض المؤسسات أو الأفراد أو الدول . فيمكن أن تتعلق بصورة الذات والآخر . [18]وانتاج صور جديدة عملية شديدة الصعوبة تتعلق بدمج صور ، هنا الصور التى يتم تشكيلها من خلال انتاج تكوينات جديدة من المبدعين أنفسهم . أصبحت العلاقة بين الواقع والخيال أى بين الواقع والصورة ملتبسة، فأصبحنا لا نعرف ما الواقع وما

الخيال فى عالم الصور المحاكية والمحاكاة الزائفة إذا استخدمنا مصطلحات بودريار . لقد حطمت ما بعد الحداثة اليقين الحداثى فى أصالة الصور كمتغير موثوق به أو أصيل أو منفرد .[19]

وتتجلى أهمية الصورة السينمائية تحديداً من حيث قدرتها على التأثير على المشاهدين. فالشاشة الفضية لما تمتلكه من خصائص لها قدرة كبيرة على جذب قطاع واسع من الجماهير. وللصورة المرئية سطوة على الجماهير المشاهِدة للعمل الفنى . فمن خلال فيلم واحد يستطيع المبدع أن يغيّر الكثير من قيم الجماهير وإن لم يكن هذا التغيير لحظياً فقد يكون تراكمياً . وتؤثر السينما على إدراك الأفراد للنظام السياسى وعلى علاقة السلطة السياسية بالجماهير، كما تؤثر على رؤية الأفراد تجاه بعضهم البعض، فالأفلام تؤثر تأثيراً شديداً على العالم الشخصي للأفراد أي على علاقة بعضهم ببعض وكذلك على علاقتهم بمجتمعهم .[20] ويمتلك الفيلم خصائص عديدة تجعله شديد التأثير على الجماهير .

ومن أهم خصائص الفيلم أنه وسيط سمعى–بصرى، واللغة السينمائية هى بصرية بالأساس أى أن السينما لغة صورة . فرغم أن السينما وسيط سمعى–بصرى، لكن الصوت يصاحب الأحداث ويؤكد المعانى التى تجسدها الصورة . ولذلك كان من أهم خصائص السينما اعتمادها على لغة الصورة . وقد زادت أهمية الصورة فى عالمنا المعاصر فيما يمكن أن نطلق عليه " حضور المرئى " فتحضر الصورة المرئية بقوة فى اللحظة الآنية .

وبالعودة إلى خصائص السينما فإن ما يميز السينما هو دوماً بحثها عن الصورة الجمالية . وهنا نعنى أن الصورة هي الخيال فهى نقل وتصوير للواقع ، ولكن لا تعنى بأى حال من الأحوال نسخ الواقع، حيث تؤثر السينما فى المشاهدين ويمكن القول أن النزعة التصويرية التى تقدمها السينما معيارية لأنها تقود الناس إلى أن يعلقوا قيمةً سامية على اللقطات السينمائية التى تشبه الناس فى الحياة .[21]

وبذلك تلعب السينما دوراً كبيراً فى التأثير على الشعوب فمن خلال فيلم واحد يستطيع الفنان أن يؤثر على قطاع كبير من المشاهدين ، هنا تتجلى أهمية الفيلم السينمائى بل تفوق أهميته الكثير من الفنون البصرية الأخرى بسبب العدد الكبير لجمهور الفيلم . ولذلك فإن نشر الوعى السينمائى والثقافة السينمائية بين عامة المثقفين فى منتهى الأهمية لأن أولئك هم الذين يمثلون جانباً حيوياً من تيار الرأى العام الذى يؤثر بدوره فى

اتجاهات السينما وموضوعاتها والأسلوب الذى تتناول به حياتنا . [22]وليس هناك فن من الفنون ينال رضا الناس مثل السينما . لذا فالسينما دوماً مؤشر للرأى العام . [23]وتكمن قوة السينما الأعظم فى قدرتها على جذب الناس من كل اللغات فلا يحدث التباس للمشاهد فى فهم الفيلم لأنه يعتمد على لغة مختلفة لغة بصرية بالأساس أي ليست لغة مكتوبة يصعب تفسيرها وفهم معانيها . [24]

وتتعدد عناصر السينما التى تجعلها شديدة القرب من ذهن وقلب المتفرج ومن أبرزها اللقطة القريبة Close–up . وقد عبر الباحث السينمائي جان ابستين عن ذلك على نحو تفصيلى . فرأى أن اللقطة القريبة هى روح السينما لقدرتها على تكبير الأحاسيس والمشاعر وهو ما يُضفي حميمية على المشهد ككل، وبالنسبة للباحث مونتسبرج فإن اللقطة القريبة هى ببساطة تثير انتباه المتفرج بصورة كبيرة . وتُطلِق الباحثة جرمين دولاك على اللقطة القريبة تعبير اللقطة النفسية فهى فكر وعاطفة الشخصية معروضةً على الشاشة .[25]

من خصائص السينما أيضاً أنها ترتبط بواقع الأفراد وأيضاً تشجع الأفراد على التفكير فى أبعاد فكرية جديدة . يقول الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتى أن الفيلم يمكن فهمه بسهولة ويسر ولهذا يكون شديد التأثير . فلا يتطلب الفيلم أن نفكر فيه كثيراً فنفهم الفيلم السينمائى بصورة مباشرة وذلك لأن أحداث الفيلم السينمائى تكون شديدة القرب من مواقف الحياة العادية للأفراد . [26]وبالنسبة للباحثة بيلا بلاش فإن فن السينما له تأثير أكبر على عقول الجمهور العام أكثر من أى فن آخر . [27]

كما أنه زاد من تأثير الفيلم أن صناعه يعتمدون على "تيمات" أساسية عالمية تتواجد فى جميع الثقافات . وأيضاً من زاوية آخرى فإن السينما يمكنها أن تطرح الأفكار الواقعية أو الأفكار الخيالية الفنتازية . بالإضافة إلى ذلك فإن السينما كصورة متحركة تمتلك التحرك بحرية فى إطار الزمان والمكان ، فيمكن للفيلم أن يحكى الماضى فى صورة الحاضر والعكس، كما يمكن أن يصور أحداث فى مدينة ولكن يقصد صناع الفيلم مدينة آخرى . ويميز السينما أيضاً مرونتها فى تحطيم حيز الزمن الفعلى وإنتقائها لمجموعة من الأزمنة القوية هى الأهم بالنسبة للمتلقى .[28] ومن ضمن خصائص السينما الأساسية للسينما البساطة والابتعاد عن التكلف.[29] كما تخاطب السينما قطاع واسع من الجماهير سواء المتعلمين أو غير المتعلمين، الأغنياء أو الفقراء، الشباب والأطفال والشيوخ .

من هنا نلمس أهمية السينما كأداة للتأثير أو كأداة من أدوات القوة الناعمة . وقد أدرك العديد من صناع القرار والقادة السياسيين في العالم لأهمية الفن السينمائي وعبروا عن ذلك بطرق عدة فكانت المقولة الشهيرة لفلاديمير لينين " من بين كل الفنون، السينما هي الأكثر أهمية بالنسبة لنا" والتي توضح مدى إدراكه لأهمية السينما.

وبالإضافة لذلك تعددت الدراسات التى ركزت على تأثير سينما أمريكا اللاتينية على بلورة الاهتمام نحو القضايا القومية . فقد قام دكتور بدر مصطفى بدراسة أعمال جلاوبر روشا (1939–1981) في سياق تطور السينما في أمريكا اللاتينية، وانتقالها من الإطار التجاري، التي كانت تحاكي به سينما هوليوود، إلى سينما ذات طابع شديد الخصوصية، تضع الإنسان وقضاياه المعيشية في بؤرة اهتمامها. وقد انطلقت السينما الجديدة من بعض المقولات النظرية المستمدة من واقع الإنسان البرازيلي، ووضعت لنفسها أهدافا ثورية حاولت تجسيدها عبر أعمالها. [30]

كما يمكن القول أن السينما تُعبأ بالأفكار الأيديولوجية . ففى ستينيات القرن العشرين إنتاج العديد من الأفلام السياسية المروجة للأفلام اليسارية مثل " الفراشة " و" إضرابات " و" زد" و" الحرية هذه الكلمة الحلوة " و"الكلب"، والتى كان لها تأثير كبير على الجماهير.[31]

ثانياً : تأثير السينما على القيم والاتجاهات :

تقوم السينما بالتأثير بصورة كبيرة على القيم والاتجاهات . فإذا أخذنا قضايا التطرف والتسامح على سبيل المثال فهناك عدد من الأفلام التي تناولت هذه القضية منها فيلم " مملكة الجنة " Kingdom of heaven للمخرج الشهير ريدلي سكوت . دوماً ما كانت المنتجات الثقافية لها تأثير سياسي واسع . فمنذ بداية التاريخ رأينا فلاسفة يتناولون علاقة الفن بالسياسة، ففي جمهورية أفلاطون ، أكد على ضرورة الرقابة على الأعمال الفنية وخاصة الشعر لأنه يمكن أن يدمر النشء . بالنسبة للسينما تحديداً إذا نظرنا إلى تاريخ السينما سنجد أن في روسيا على سبيل المثال كانت السينما أداة أيديولوجية بامتياز وأيضاً السينما المصرية في الحقبة الناصرية كانت السينما أداة أيديولوجية فكان هناك مشروعاً قومياً للسينما وأنشأ الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر المؤسسة المصرية العامة للسينما التي أنتجت أفلام سينمائية رائعة مثل " شيء من الخوف " و" المومياء " و" الأرض" . أدرك الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

أهمية السينما كأداة من أدوات القوة الناعمة وأيقن من فعاليتها كأداة أيديولوجية تساعد في توطيد أركان النظام السياسي والحفاظ على التضامن الشعبي والهوية الواحدة للشعب المصري . وقد آمن المسئولون منذ الأيام الأولى لقيام ثورة يوليو 1952 بضرورة اتباع أسلوبيّ التوجيه والتخطيط وقامت الدولة في سبيل ذلك بإنشاء الهيئات المتخصصة في شئون السينما . [32]

اختلف المنظرون من مختلف التخصصات سواء المتخصصين في العلوم السياسية أو الاجتماع أو الجماليات أو الأدب أو الفنون البصرية الذين حاولوا دراسة كيفية تأثير المنتجات الثقافية على الجماهير . فهناك من الأفلام التي تقدم المعلومات [33]أو التي تشكيل المفاهيم [34]

مع التطور التكنولوجي، زاد تأثير المنتجات الثقافية البصرية . هناك دراسات حول تأثير البرامج التلفزيونية على الاتجاهات نحو السياسة منها تأثير المسلسلات التلفزيونية Sitcom على المواطنين مثل " Cosby Show " الذي إرتبط بالاتجاهات الإيجابية نحو الأمريكيين الأفارقة في أواخر القرن العشرين . [35]

وفيما يتعلق بالسينما تحديداً تتعدد الدراسات التي ركزت على تحليل التأثير السياسي للأفلام على الجماهير وهو ما يتسق مع الاتجاه الجديد في دراسة السينما من خلال دراسة الجمهور كفاعل رئيس في الإنتاج السينمائي . ويمكن دراسة هذا التأثير من خلال البحوث التجريبية Experimental Researches عن طريق الاستبيانات Surveys أو التجارب المعملية Laboratory Experiments أو المجموعات البؤرية Focus Groups . ومن أوائل التجارب المعملية للبحث عن تأثير الأفلام على الاتجاهات الاجتماعية للأطفال دراسة بيترسون وثرستون عام 1933 والتي تم إجرائها عن طريق تمويل من هيئة باين Payne Fund الأمريكية .

بالإضافة لذلك تعددت الدراسات التى تناولت تأثيرات الفيلم السياسي على اتجاهات وسلوك الجماهير . من الدراسات الرائدة فى هذا الإطار دراسة فرانكلين فيرنج Franklin Fearing الذى قام بالبحث حول تأثير السينما على الإتجاهات والسلوك . وأكد على أن معظم علماء الاجتماع ومنظرى الفيلم وصناع الأفلام يتفقوا على أن هناك علاقة هامة بين الصورة المتحركة وسلوك الإنسان . فللصورة المتحركة آثار لأنها تساعد الأفراد على فهم العالم . الفيلم فى رأيه هو وسيلة لكى يفهم الفرد نفسه ودوره الاجتماعى وهو وسيلة لكى يشتبك الفرد مع

محيطه الاجتماعى . [36]وقد أشار إلى أن بعض الدراسات قد ذكرت أن هدف الأفلام الرئيسى هو الترفيه والتسلية لكن بعض الأفلام ذات المضمون القيمى لها تأثير على السلوك والاتجاهات، وقد اتفق فيرنج مع تلك الرؤية بأن الأفلام يمتد تأثيرها ليشمل تغيير القيم والاتجاهات . فالأفلام لها آثار محددة على الاتجاهات والسلوك وقام عدد من علماء الاجتماع والنفس فى إطار مشروع نظمه مجلس أبحاث الصورة والذى موله صندوق باين Payne بمجموعة من الدراسات تم نشرها عام 1933 .

رأت بعض تلك الدراسات أن الأفلام تكون بغرض الترفيه فقط ولكن البعض الآخر أدرك أن الأفلام يمكن أن يكون لها تأثيرات سلبية على السكان .[37] اعتمدت دراسات باين على مقاييس مختلفة منها مقياس الاتجاهات ثم ظهرت دراسة هامة حول آثار السينما لكل من ويس Wiese وكول Cole والتى استخدمت مقياس آخر مختلف عن مقياس الاتجاهات. قامت هذه الدراسة باستخدام تكنيك الاتصال الحر Free Association ، طُلِب من الجماهير الإجابة عن مجموعة من التساؤلات حول القضايا الأيديولوجية التى يثيرها فيلم سينمائي قبل وبعد مشاهدته . كان الفيلم فيلماً تجارياً يُسمى " غدا العالم " والذى تناول مشكلة الشباب الألمانى المغترب فى الولايات المتحدة الأمريكية .تمت الإجابة عن هذه التساؤلات من قبل مجموعة من ثلاثة آلاف طفل من مختلف الخلفيات الاقتصادية الاجتماعية . أظهرت تلك الدراسة أن للأفلام تأثيراً على الاتجاهات الجماهيرية وأن هذا التأثير كان فى الاتجاه الذى حدده الفيلم . تميزت دراسة ويس وكول بالإشارة إلى أن تأثيرات الفيلم يتم تحديدها بدرجة كبيرة بالاستناد إلى الأسس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأفراد، فالخلفيات الاقتصادية والاجتماعية للجماهير تحدد بصورة كبيرة كيف يعنى الفيلم للجماهير. فكان للأطفال من الطبقة المتوسطة والعليا رأى مختلف فى الفيلم عن الأطفال المنتمين للطبقات الأدنى . توصلت الدراسة إلى أن الصورة المتحركة لها تأثير محدد يمكن قياسه على الاتجاهات والسلوك خاصة فى حالة الأطفال والشباب، وهذه الآثار هى سلبية بصورة عامة .

ومن زاوية آخرى استخدمت دراسة ثرستون وبيترسونThurstone and Petersonطريقة اختبار آخرى تعتمد على اختبار اتجاهات الفاعلين قبل عرض الفيلم وبتكرار ذلك الاختبار بعد فترة . تكون هذا الاختبار من أداة المقياس Scale والذي تم تصميمه لقياس الاتجاهات المرتبطة بمضمون الصورة . تم قياس التوجهات نحو الحرب والزنوج على سبيل المثال . ومن الأفلام الشهيرة التى تم قياس تأثيرها " ميلاد أمة " The Birth of

a Nation والذى عُرِف بتوجهه ضد الزنوج، وأبناء الآلهة " Sons of the Gods " والذى أيد الصينيين، وأهلا بالخطر " Welcome Danger " . وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن الصور التى لها أنواع محددة من المضمون لها تأثيرات يمكن قياسها بناء على الاتجاهات الاقتصادية الاجتماعية للجماهير .[38] ورأت الدراسة أنه من السهل التأكيد على أن الأفلام تعكس الحياة ويمكن أن تعدلها ولكن من الصعب معرفة كيف . وتوصلت الدراسة أن فيلم ميلاد أمة كان له تأثير سلبى على نظرة الجماهير نحو الزنوج . [39]

وقد تختلف آثار الفيلم على الجماهير عن التوجه الأساسي لصناع الفيلم . ويقول مخرج الفيلم " جريفيث " أنه لم يكن له أية توجهات سلبية نحو الزنوج أو أي عرق آخر ولم يقصد ما أدركه المشاهدون . فقد كان هدف الفيلم كما يقول جريفيث عرض حقائق ووقائع حول فترة إعادة بناء الجنوب الأمريكى . فيقول جريفيث أن الفيلم لم يكن سوى وثيقة تاريخية ولم ينو إحداث أى تأثير على اتجاهات الجماهير نحو الزنوج . هذا على الرغم من الدراسات المتعددة مثل دراسة ثرستون وبيترسون التى أوضحت أن مشاهدى الفيلم أصبحوا أقل تعاطفاً مع الزنوج .[40]

فمنذ ثلاثينيات القرن العشرين بدآ الباحثون بجدية في دراسة الآثار للأفلام . إن تأثير الأفلام على الأفراد يزيد خاصةً إذا ما تم مشاهدتها في قاعة عرض سينمائي. وكانت دراسة بيترسون وثرستون Peterson and Thurstone التي قامت بدراسة تأثير فيلم " ميلاد أمة " The Birth of a Nation على اتجاهات وسلوك الأطفال . من خلال إختبارات قبلية وبعدية، نجد أن هناك توجهات سلبية تجاه الأمريكيين الأفارقة والذي استمر لوقت طويل بعد مشاهدة الفيلم . أيضاً قاموا بدراسة تأثير أفلام آخرى على اتجاهات الاطفال على النظرة للصينيين والألمان . عندما شاهدوا " أبناء الإله " Sons of the Gods والذي أرسى اتجاهات إيجابية نحو الصينيين وفيلم أربع ابناء Four sons والذي كان له تاثيرات على الألمان.[41]هناك دراسات آخرى قد درست الرسائل غير المباشرة للمنتجات الثقافية مثل دراسة هاس وكريستنسن .[42]

كان هناك اهتمام أكبر بدراسة تأثير الأفلام على القيم السياسية من خلال المنهاجية التجريبية Experimental methodology .. رأى بتلر وزوومبان وزيمباردو أن بعد مشاهدة فيلم JFK تغيرت توجهات الجماهير نحو ثقة الحكومة ومصداقية نظريات المؤامرة بين المشاهدين .[43] كما قام بوتز Pautz 2015 بإجراء دراسة ميدانية لدراسة تأثير أفلام Argo و Zero Dark Thirty فتوصل إلى أن بعد مشاهدة الفيلمين تغيرت توجهات

المشاهدين بصورة إيجابية نحو مؤسسات الدولة . [44]قام إيليوت وشينك هاملن بتحليل تأثير فيلم" كل رجال الرئيس *All the President's Men* على توجهات الأفراد تجاه الحكومة . رأي إيليوت وشنك هاملن أنه لا يمكن لفيلم واحد حتى إذا كان له تأثير كبير على الجماهير مثل كل رجال الرئيس انه يكون له تأثير كبير على النظام الاجتماعي والسياسي . لكن تقديم الصورة السلبية للساسة في الأفلام الترفيهية يؤثر على صورتهم أكثر من تصويرهم في الأخبار الصحفية .

هذا وقد رأى فيرنج Fearing أن الفيلم وسيط إبداعي وديناميكي والذي تستخدمه الجماهير للتأكيد على معتقداتها وفي البحث عن حلول بديلة لمشكلاتها وللبحث عن عالم بعيد عن حدودها وتصوراتها . وحتى إذا افترضنا أن أفلام كثيرة يتم صناعتها لأغراض ترفيهية فقط إلا أنها تؤثر على الوعي كما ذكر فيرنج . [45]

وتم دراسة تأثير الفيلم الإنجليزي أذكر لي أكاذيب Tell me lies على الجمهور الأمريكي . كان هذا الفيلم ضد السياسة الأمريكية في حرب فيتنام . وعلى الرغم من كون معظم الأفراد المشاهدين للفيلم ضد السياسة الأمريكية قبل مشاهدة الفيلم، لكن عندما شاهدت الجماهير الفيلم صنفته أنه فيلم دعائي وعاطفي وبالتالي اتخذوا الموقف الضد وأصبحوا أكثر تعاطفا مع الحرب . رأى المحللون حينذاك أن فيلم أجنبي يحتوي على قدر كبير من العاطفة نحو مشكلة قومية أغضب الجمهور الأمريكي .

فيما تناول أديلمان Edelman تصوير الساسة في الأفلام السينمائية . وهو يرى أن الأفلام الأولى نظرت بصورة إيجابية للساسة الأخيار ففي النهاية الجيد سينتصر على الفاسد . ولكن الصورة المعاصرة للفيلم تنظر للساسة بصورة مختلفة ففي فيلم مثل " كل رجال الرئيس " يتم تصوير الإصلاح كأنه غاية لا يمكن إدراكها . لا يمكن للسياسي الصادق أن ينتصر .[46]

وقد تناولت دراسات عديدة في المكتبة العربية تأثير الفيلم بصورة عامة على سلوك واتجاهات الجماهير منها الرسائل العلمية فى كليات الإعلام دراسة بعنوان " أثر الأفلام السينمائية على الشباب الأردنى مقارنة بوسائل الإعلام الآخرى. [47]

ثالثاً : المدارس السينمائية الكبرى وقضية الوعي :

تتعدد المدارس السينمائية التي ركزت على قضية الوعي في السينما . يرى محللون ان السينما أداة دعاية تقنية ثقافية يمكن أن تُستخدم للدعاية في مجال مكافحة إدمان الخمر على سبيل المثال ومجالات الصحة والسياسة، باختصار هي أداة دعاية سهلة الاستيعاب جذابة ترسخ في الذاكرة – وهي أيضاً عملية تجارية عند الحاجة . السينما تسلي وتربي وتدهش الخيال بالصور . [48]

من المدارس السينمائية الكبرى التي ظهرت التعبيرية الألمانية والطليعة الفرنسية وأيضاً الواقعية الشعرية الفرنسية . فقد امتدت المدرسة الواقعية الفرنسية بين عامي 1922 و1957 لتشمل ثلاثة أجيال من السينمائيين تميزت أفلامهم " بالتعبير عن قلق ما والإحساس الشاعري بالإحباط العاطفي والمعاناة المتوقعة والتوق إلى التطهير " [49] .

وأيضاً المدرسة الواقعية الجديدة الإيطالية 1944 –1951 والتي ميزت بقوة الحياة الثقافية الإيطالية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . لقد شكل فيلم " روما مدينة مفتوحة " الذي صوره روبرتو روسلليني عام 1944 " مانفستو " المدرسة الإيطالية التي أطلق عليها الواقعية الجديدة بعد التحرير ، غير أن الحاجة للحقيقة كانت قد أعلنت عن نفسها منذ الثلاثينيات في بعض أعمال السندرو بلازتي وماريو كايريني . كانت السينما الإيطالية، التي خدرتها أفلام تدعى " أفلام التليفون الأبيض " والدعاية الفاشية الخطابية، تميل منذ الأربعينيات نحو النزعة الواقعية وهي ما بدت في أعمال مثل " أربع خطوات في السحاب 1942 إخراج ألسندرو بلازتي . اتجه المخرجون في هذه الموجة أن ينزلوا إلى الشارع ليتأملوا الواقع والحقيقة ويعرضوا ما رأوه بوضوح . كانت جذور هذه المدرسة ايضاً تعد إلى المدرسة السوفيتية في العشرينيات حيث أثرت " سينما العين " لفيرتوف الفيلم التسجيلي بثقل التاريخ والأيديولوجية . في فيلم " روما مدينة مفتوحة " امتلأت الشاشة بالفلاحين والصيادين والعمال الذين كانوا يكررون إيماءتهم اليومية أمام الكاميرا التي اكتفت بتسجيل الواقع . كانت الإيطاليون بحاجة لإعادة تشكيل هويتهم في مقاومة الفاشية الإيطالية وتجاوز الهزيمة في الحرب . كانت التيمات السائدة هي الفاشية والحرب والاحتلال الألمانية، ثم الفقر والبطالة وأخيرا الجرح المفتوح أبدا، جرح الجنوب الإيطالي أو

منطلقة المتزوجيورنو . ومن أبرز رواد هذه المدرسة روبرتو روسلليني، فيتوريو دي سيكا، البرتو لاتوادا جسبي دي سانتس، لوكينوفيسكونتي . [50]

لقد كانت القوة الشعبية بلا شك هي الباعث المؤثر للتيار الجديد الذي بدأ بفيلم " روما مدينة مفتوحة " ليؤثر على نصف العالم من البرازيل أو الأرجنتين إلى فرنسا ، اليابان، الهند وأندونيسيا وحتى أسبانيا .[51]

تلى ذلك ظهور الموجة الجديدة الفرنسية وظهر عدد من المنظرين السينمائيين لهذه الموجة مثل فرنسوا توروفو الذي يقدم نصائح لشباب السينمائين الذين ينبغي عليهم الاستغناء عن الاستديوهات والديكور وأجهزة الإضاءة وكتاب الحوار، حتى يقودهم شغفهم وصدقهم واحترامهم للواقع . ومن أبرز السينمائيين الذين عبروا عن الموجة الجديدة الفرنسية في أعمالهم جون لوك جودار .[52]

ثم ظهرت السينما الألمانية الشابة في الفترة ما بين 1961 و1971 . هذه السينما عبرت عن الرغبة في مقاومة النزعة الأكاديمية في منشور أوبرهاوزن (1962) الذي تم تلخيصه بشكل فج في الشعار الشهيرالمأخوذة عن جان لوي بوري " سينما الأب ماتت " .[53] كانت هذه السينما الألمانية الشابة تتميز بطرح موضوعات تعبر عن الوعي التاريخي والاجتماعي بقضايا الأمة الألمانية وهذا ظهر في أفلام ألكسندر كلوج وادجار ريتز وتيودور كوتولا . [54]

وظهرت أيضاً السينما الجديدة في البرازيل بين عامي 1962 و1972 ، التي اعتبرت في بعض مناحيها مثل نبتة لاتينية أمريكية تفرعت عن الموجة الجديدة الفرنسية ومن أهم رواد هذه المدرسة في البرازيل " جلوبر روشا " . هذه الظاهرة أطلق عليها سينما نوفو " Cinema Novo " ففي عام 1962 بدأ جلوبر روشا بفيلم " سد الريح " وفيه يحكي قصة رجل أسود عاد من المدينة إلى قريته، قرية الصيادين ، ليحرض على التمرد والثورة . وفي عام 1962 حصدت البرازيل على السعفة الذهبية في مهرجان كان عن فيلم أسيلمو دوارتيه " كلمة شرف " وهو فيلم ينتمي إلى نفس الموجة .[55] ويعد جلوبر روشا رائد السينما الجديدة ومنظرها الرئيسي . ففي بيان بعنوان " جماليات الجوع " أو " جماليات العنف " 1965 نشر بشكل خاص في مجلة " بوزتيف " " إن أول تحد تواجه به السينما البرازيلية هو : كيف نصل إلى الجمهور دون استخدام الصيغ الأمريكية السائدة حالياً حتى في فرنسا . وهل يستحق ذلك بذل الجهد لخلق سينما لا تعود بشيء ، لا خيراً ولا شراً ، على الثقافة

الخاصة للحضارة التي تنتمي إليها هذه السينما ؟ .[56] وقد تميزت سينما أمريكا اللاتينية بحضور السياسي والاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين . قضايا الشعب وهمومه كانت المادة الرئيسة لهذه الموجة، وهو ما جعل هذه السينما مختلفة عن سينما هوليود التي اتسمت بالطابع الاستهلاكي، وسينما "المؤلف" الأوروبية . لم يرد أصحاب السينما الثالثة مجاراة أفلام هوليود لأنها لا تعبر عن قضايا وهموم أمريكا اللاتينية .

اتسمت هذه السينما بأنها سينما ثورية تقدم تيارًا جديدًا في السينما الحديثة هو تيار السينما السياسية، لهذا ومنذ ستينيات القرن العشرين في أمريكا اللاتينية أصبحت السينما أداة من أدوات نقد النظام القائم بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك عبر تشريح هذا النظام وإظهار مواطن الخلل التي تعتمل بداخله. وكان هذا بمثابة نقلة نوعية لفن السينما بعدما كانت قبل هذا التاريخ أداة من أدوات الطبقات المسيطرة ووسيلة من وسائلها للحفاظ على الأوضاع القائمة، باستبعاد الموضوع الاجتماعي والسياسي من بؤرة الاهتمام السينمائي وجعل الإنسان وقضاياه خارج إطار الصورة السينمائية .[57]

وبهذا نرى أن هذه المدارس السينمائية الكبرى قد غيرت مسار السينما ، فمما لا شك فيه أن أسماء سينمائيين مثل فيديريكو فيلليني وجون لوك جودار وروبرتو روسيليني وأندريه تاركوفسكي وإنجمار برجمان وجابريل روشا وفرانسوا تروفو وفريتز لانج وسيرجي آينزنشتاين وألفريد هتشكوك وأكيرا كوروساوا وصلاح أبو سيف ويوسف شاهين قد أسهمت في تشكيل الوعي الجماهيري نحو قضايا وموضوعات بعينها لم يكن يتم تسليط الضوء عليها في الشاشة الفضية من قبل باستخدام تكنيكات جديدة . وهناك من الفنانين والمنظرين السينمائيين من يرون أن الفن للفن فقط وهم يتبعون مبدأ أن الفن ليس مؤثراً بأي شكل كان . إلا أن العديد من المدارس السينمائية كما رأينا لا تنظر للفن من منظور جمالي فحسب بل للفن قيمة في معركة الوعي .

رابعاً : بناء الصور النمطية من خلال الأفلام السينمائية :

الفيلم وسيلة اتصال جماهيرية شديدة التأثير على المشاهدين . فالفيلم يلعب دوراً كبيرا فى فهم تصور المجتمعات عن بعضها البعض والديناميكيات السياسية التى تؤثر على التفاعل بين الثقافات .

ويمثل الفيلم مجالاً للتعبير عن الأفكار والجدالات السياسية . ما يميز السينما أن العالم المعروض مختلف عن العالم الواقعى .[58] تحجب الأفلام بعض المفاهيم والصور ، وفى المقابل تُبرز الاهتمام ببعض المفاهيم والقيم

الآخرى . فالصورة الفيلمية يمكن أن تتعلق بالحقيقة ولكنها ليست بالضرورة حقيقية . فى بعض الأحيان قد يخلق صناع الأفلام صورة غير حقيقية لأسباب آخرى .

تأتي أهمية للفيلم كخطاب سياسى في كونه مجال آساسى تتجلى فيه الأفكار السياسية . والخطاب السينمائى يتميز بخصائص كثيرة تدعو للاهتمام بها . فالسينما أداة أساسية لإنارة عقول الشعوب و أكثر الفنون جاذبية وانتشاراً . والسينما هى دوماً فن الشعوب فهى مرآة لأفكار الشعوب فى أية فترة زمنية . ولكن أحياناً أيضاً قد يسهم الفنانون فى تكريس صور نمطية Stereotypes . الصورة الذهنية للولايات المتحدة الأمريكية فى الأفلام الأمريكية .

وقد تمحورت الكثير من الأفلام الأمريكية حول التأكيد على عظمة وسمو الشعب والجيش الأمريكى بالإضافة إلى تفرد الدولة الأمريكية بمجموعة من المميزات التى تجعلها مسيطرة على العالم . ويُعد مفهوم " الحلم الأمريكى " American Dream أحد أهم المفاهيم السياسية التى تأطرت وبرزت فى الأفلام الأمريكية . تسعى افلام هوليود إلى بلورة القيم الأمريكية التى تمثل ما يُطلق عليه " الحلم الأمريكى " من سمو Superiority، حرية Liberty، مساواة Equality ، الفردية Individualism ، الجماعية Collectivism ، مادية Materialism، الاستثنائية Exceptionalism والسعى لتحقيق السعادة Pursuit of happiness.[59] ويسعى الأمريكيون فى تلك الأفلام إلى توضيح امكانية وطرق الوصول إلى تحقيق هذا الحلم الأمريكى . وكان هذا واضحاً فى الأفلام الأمريكية فى حقب تاريخية أساسية للولايات المتحدة الأمريكية من خلال الدفاع عن المصالح الأمريكية ويتجلى ذلك فى مجموعة أفلام منها الأفلام الموسيقية الأمريكية فى فترة الحرب العالمية الثانية مثل فيلم يانكى دودل داندى " Yankee Doodle Dandy " وفيلم رفع المرسى " Anchors Aweigh " وفى تلك الأفلام لعبت السينما دور أساسى ترويجى للأهداف السياسية الأمريكية والبحث عن تأييد الرأى العام للسياسات الحكومية وهذا على النقيض من بعض أفلام الفترة السابقة للحرب والتى كانت معادية لبعض الأنظمة السياسية الأمريكية حينذاك [60] وتوالت الأفلام التى تناقش القضايا السياسية الأمريكية عبر عقود زمنية مختلفة واستمرت تلك الأفلام حتى الآن مثل الفيلم الذى عُرِض مؤخراً فى عام 2014 والذى أحدث جدلاً كبيراً فى محتواه وهو فيلم " القناص الأمريكى " American Sniperوالذى يتناول احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق والذى يصور الجيش الأمريكى كأنه ضحية وأن القناص الأمريكى الذى قتل المئات

من العراقيين كان على حق دوماً .[61] إلا أن هناك بعض الأفلام التى انتقدت الإدارة الأمريكية مثل فيلم " المنطقة الخضراء " Green Zone و" فهرنهايت 9/11 " Fahrenheit 9/11" .

ومما لا شك فيه أن السينما الأمريكية تُسهم بشكل كبير فى تكريس صورة نمطية عن مصر والوطن العربى ككل . وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى ذلك .[62] على سبيل المثال تتناول دراسة تصوير هوليود للعرب والمسلمين وأكد أن نحو تسعمائة فيلم يعرض العرب بصورة أنهم وحشيون و غير متحضرين.[63] بالإضافة إلى أن هذه الأفلام تتعامل مع مصر والدول العربية الآخرى بمنطق واحد بافتراض أن كل العرب همجيون ومعادين للغرب .

كثيراً من الأفلام الغربية صورت العرب كإرهابيين مثل فيلم القناص الأمريكي American Sniper والأفلام التي تناولت أحداث الحادي عشر من سبتمبر . فمن الأفلام التي صورت العرب بصورة سلبية فيلم " قواعد الاشتباك " Rules of Engagement 2000 فتم تصوير اليمنيين بأنهم معادين للسياسة الأمريكية وبأنهم إرهابيين .

بالإضافة لذلك ظهرت مجموعة من الأفلام التي تناولت التدخل الغربى فى العالم العربى كتيمة أساسية . ومن أشهر تلك الأفلام " لورانس العرب " Lawrence of Arabia الذى عُرِض فى عام (1962) وفيلم " ملكة الصحراء " Queen of the desert الذى عُرِض فى عام (2015) . فرغم الفرق الزمنى الشاسع بين عامى 1962 و2015 إلا أن هذه الأفلام مازالت تكرس مفهوم " عبء الرجل الأبيض " الذى يخلص العرب من الجهل والضلال .[64]

وبصفة عامة كانت الصور النمطية السلبية للعرب سواء الرجال أو النساء هي المسيطرة في الإعلام الغربي . ظهر هذا بشكل واضح فكرياً بشكل كبير في أطروحات " صراع الحضارات لصامويل هنتنجتون Samuel Huntington في مقاله الشهير " صراع الحضارات " عام 1993 ثم الكتاب الذي أصدره بنفس العنوان صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي Clash of Civilizations and the Remaking of World Order عام 1996 . أيضاً ظهر عدد من الكتب لبرنارد لويس Bernard Lewis التي تؤكد على الاختلاف الشديد بين العرب والغرب بل والعداء بينهما ومن هذه الكتب أين الخطأ What went wrong ؟ ، أزمة الإسلام The crisis of Islam ، الإسلام والغرب Islam and the

West . في هذه الكتابات يتم تصوير الإسلام كعدو للغرب ويتم التأكيد على الاختلافات الأيديولوجية الكبيرة بين المسلمين والغربيين . ودوماً ما يتم التأكيد على أن الإسلام معادي لقيم الديمقراطية والحرية . وبالتالي يتم بناء صورة نمطية سلبية عن العرب . في المقابل ظهرت أعمال إدوارد سعيد على سبيل المثال في كتابه الاستشراق Orientalism وتغطية الإسلام Covering Islam. ففي كتابه تغطية الإسلام ينتقد إدوارد سعيد لتصوير الإعلام الغربي للإسلام . تم تأليف الكتاب في عام 1980 كنقد للإعلاميين الغربيين والأساتذة في تصويرهم للإسلام . [65]

في كتاب الاستشراق ذكر ادوارد سعيد أن الإعلام الغربي شجع وبرر السيطرة الغربية الإمبريالية للدول العربية،[66] فالشرق من وجهة نظر سعيد هو جزء رئيسي في الحضارة والثقافة المادية الأوروبية . يعبر الاستشراق ويمثل فكر معين في الغرب تم خلقه من قبل المؤسسات والأكاديميا الغربية.

أما في كتاب " تغطية الإسلام " فاهتم إدوارد سعيد بدراسة كيف يصور الإعلام الأمريكي والأكاديميين الأمريكيين الإسلام لرأي العام الأمريكي خاصة فيما بعد حرب أكتوبر 1973 واستخدام العرب لسلاح البترول أثناء الحرب . يتناول ثلث الكتاب تقريباً تصوير الإعلام الأمريكي للثورة الإيرانية في عامي 1979 و1980وينتهي إلى مسئولين الخبراء والإعلاميين الأمريكيين عن صورة الإسلام والمسلمين والشرق الأوسط .

تأثر أيضاً بمنظور صامويل هنتنتجون وبرنارد لويس العديد من الباحثين منهم مارتن كريمر [67] الذين اعتقدوا بالصدام المحتوم بين الحضارات وهي الأطروحة التي انتقدها بشدة ادوارد سعيد .

وهذا ما كان متجسداً في العديد من الأفلام السينمائية التي صورت العربي كأخر Other وغريب Exotic ويحمل قيماً ومعتقدات مغايرة لقيم الغرب المتمثلة في الليبرالية والحرية والتسامح والديمقراطية .

رابعاً : صورة العربي في السينما العالمية :

في الأفلام السينمائية العالمية يذكر الناقد والباحث السينمائي أحمد رأفت بهجت أن الصورة المهيمنة للعربي كانت رؤية سلبية . فقد رأى أنه في أفلام سيسيل دي ميل على سبيل المثال تم تصوير الشخصيات العربية والإسلامية سواء من خلال أحداث معاصرة أو تاريخية مثل : " العربي 1915، والأسير 1918، والصليبيون

1935 من خلال رؤية عنصرية غير حقيقية للشخصية العربية .[68] ومن النقاد الذي سلطوا الضوء على التأثير السلبي للسينما الهوليودية على الرأي العام الغربي في تناول الشخصية العربية الدكتور نادر رفاعي الذي ذكر أن كل فيلم يقدم على الساحة العالمية ويشتبك مع قضايا مهما بدت في بساطتها يحمل مغزي سياسياً لتوجيه الرأي العام . فالولايات المتحدة تخوض حرباً عسكرية ضد دول عربية وإسلامية مثل العراق وأفغانستان وتقدم أفلام تخدر الرأي العام الأمريكي فكأنها تقول للأمريكيين : هؤلاء يستحقون القتل . فيما رأى الناقد أمير العمري أن هذه الصورة السلبية للعربي طبيعية في السينما الأمريكية وذلك لطبيعة الإنتاج السينمائي في هوليوود والأحرى للعرب أن ينتجوا أفلامهم التي تعبر عن الصورة الحقيقية للعربي[69] .

هذا لا يعني أن كل الأفلام العالمية وخاصة الأمريكية قد عبرت عن صورة العربي بصورة سلبية ولكن كثير من الأفلام سلطت الضوء على عيوب الشخصية العربية وتحديداً على دور الحضارة الغربية في تخليص الشرق من الخرافة والتقليد والتأخر . من هذه الأفلام فيلم " لورانس العرب " والذي اخترنا تسليط الضوء عليه . هذا الفيلم الذي يتناول قصة ضابط المخابرات الإنجليزي توماس إدوارد لورانس والذي جاء إلى شبه الجزيرة العربية في فترة الثورة العربية الكبرى عام 1916 .

وسوف تستعرض الدراسة صورة العربي في السينما العالمية من خلال تسليط الضوء على فيلم " لورانس العرب " بالإضافة إلى تناول تيمتين أساسيتين في عدد من الأفلام العالمية هما صورة العربي كإرهابي في السينما العالمية وصورة المرأة العربية في السينما العالمية .

أ.فيلم لورانس العرب نموذجاً :

من الأفلام الشهيرة التي صورت العربي في السينما العالمية فيلم لورانس العرب . فلا يذكر تاريخ الثورة العربية ضد الأتراك إلا وكان اسم ت . أ . لورانس مقترناً بها . ومحاولة ربط أحداث الثورة العربية بشخصية هذا الضابط الايرلندي الأصل تحاول تبسيط الدور العربي في هذه الثورة وعدم التركيز على الشخصية العربية التي دبرتها ونفذتها . جاء فيلم " لورانس العرب " عام 1963 انعكاساً للرؤية الأوروبية التي أرادت جعل لورانس بمثابة البطل المخلص .

وقد اعتمد فيلم لورانس العرب الذي أخرجه ديفيد لين على كتاب أعمدة الحكمة السبعة[70] الذي كتبه لورانس بنفسه وحكي فيه مغامراته العسكرية في شبه الجزيرة العربية . صور الفيلم لورانس في صورة البطل القائد الشجاع فكان عظيماً وإنساناً ذا رحمة ومروءة وأنه كان مبعوث العناية الإلهية لتخليص العرب من الإستعمار العثماني، وهو الذي قاد ثورتهم وحقق لهم النصر في معارك العقبة ودمشق .

في هذا الفيلم يقابل لورانس شخصيات عربية حقيقية مثل الأمير فيصل الذي يلعب دوره الممثل إليك جينس وعواد بن تايه الذي لعب دوره الفنان انطوني كوين لتلتقي بشخصيات اخرى مثل الشريف علي وهي شخصية متخيلة لا وجود لها في التاريخ العربي. أشار الفيلم إلى جهود لورانس الخارقة لتحرير العرب وتخليصهم من الأتراك . لكن لم يشر الفيلم بشكل كبير إلى دور بريطانيا في تفكيك العالم العربي من خلال توقيعها مع فرنسا معاهدة سايكس بيكو السرية لاقتسام بلاد العرب . أو حتى إلى وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا يمنح اليهود وعده بإقامة وطن قومي في فلسطين .[71]

لم يبرز الفيلم الشخصيات العربية على نحو دقيق كما يرى المؤرخون فقد صور الفيلم شخصية عواد بن تايه كقاطع طريق مأجور استطاع لورانس أن يستأجره هو وجيشه للمشاركة في الحرب ضد الأتراك بل أكثر من ذلك أن لورانس أقنعه بصعوبة شديدة على أن يغير مهنته من قاطع طريق إلى محارب مأجور . ويتمادى الفيلم في هجومه على شخصية بن تايه حين نراه بعد انتصار جيشه بقيادة لورانس وهو يكتفي بسرقة بعض جنود الأتراك وسرقة ساعة حائط ثم يعود هو وجيشه إلى خيامهم فصورت هذا القائد العربي بأنه لص لا يهتم بمعركة بلده ولكن يهتم فقط بأن يسطو على ما يسطيع الاستحواذ عليه .

وقد ابتكر كاتب سيناريو الفيلم روبرت بولت أيضاً شخصية الشريف علي والتي مثلها الممثل المصري العالمي عمر الشريف والذي بالرغم إلى أنه أشار إلى بعض المواقف التي توحي برجولته واعتزازه بكرامته إلا أنه كشف بعض المواقف التي تؤكد خيانته وجبنه في بعض المواقف حينما يترك أحد أعوانه ويدعى قاسم يموت لضيق الوقت لإنقاذه بعدما يرفض لورانس تركه وحيداً وينقذه . [72]

كما ينتقد الفيلم بعض المعتقدات الدينية الراسخة في ذهن الشريف علي حيث لم ينتظر مساندة قاسم لأنه اعتقد أن قدره الموت . فعاد لورانس للبحث عن قاسم وأنقذه من الموت ليقول لورانس للشريف على " لا شيء مكتوب ."[73]

فمن الغريب أن السينما العالمية لم تهتم بالثورة العربية الاهتمام اللائق إلا من خلال تسليط الضوء على حياة " لورانس العرب " . وقد صور الفيلم كيف يقود لورانس قادة القبائل العربية نحو العقبة للاستيلاء على قاعدة الأتراك الحربية في شبه جزيرة العرب وهي في هذا الوقت كانت تعتبر أهم مركز حربي للأتراك في المنطقة العربية . ويذكر الفيلم أن لورانس كان إنساناً خارقاً للعادة وكان بطلاً وأنه كان بمثابة أداة في يد الإنجليز من ناحية ليضعوا أقدامهم في بلاد العرب . لكن ينتقد الفيلم من زاوية أن لورانس بلا شك كان يخدم المصالح الإنجليزية . [74]

وفقاً للفيلم جاء لورانس العرب لتشجيع ومساندة العرب للحصول على حريتهم فنجد مقولة لورانس الشهيرة في الفيلم "

What in your opinion that these people hope to gain from this war?

قال لورانس They hope to gain their freedom, I am going to give it to them

فأجاب لورانس حين سئل عن ما الذي يرغب في تحقيقه من هذه الحرب، فذكر أنه يرغب أن يحصل العرب على حريتهم وأنا من سأعطيها لهم .

يصور الفيلم ضابط المخابرات الإنجليزي بأنه كان له الدور الرئيسي في تشجيع العرب على بدء الحرب . ولكن وفقاً للمؤرخين والمحللين فإن الثورة العربية كانت قد بدأت قبل قدوم لورانس .

في أحداث الفيلم يتم تسليط الضوء على مساندة لورانس للأسرة الهاشمية والأمير فيصل في الحرب ضد الدولة العثمانية . فكان لورانس في الفيلم يقدم المساندة للقبائل العربية لكي تتعاون معاً للخلاص من الأتراك . صور الفيلم العرب كأنهم بدائيين ولا يعلمون شيئاً عن فنون الحرب والقتال . وأن لورانس أعطى لهم المعرفة والعلم اللازم لكي ينجحوا في هزيمة الأتراك في عدد من المعارك مثل معركة العقبة.

ظهر لورانس في مشاهد عديدة في الفيلم يرتدي ملابس عربية مثل العقال العربي . وذلك لتصوير كيف تم إدماجه في المجتمع العربي . عُرِف لورانس أيضاً أنه حلقة الوصل بين العرب والإنجليز وأحد أبرز الوجوه التي لعبت دوراً بالثورة العربية الكبرى وقد تحالف مع الشريف بن علي قائد الثورة العربية .

في أثناء الحرب العالمية الأولى كانت العقبة من أهم المواقع المطلة على البحر الأحمر والتي استعملها الترك والألمان والنمساويين لزراعة الألغام في مياهها وبرزت المخاوف لدى الحلفاء من استعمالها من قبل الألمان كقاعدة للغواصات الحربية ، فحاول الأسطول البريطاني الحد من الدور التركي في العقبة.

كانت السيطرة على العقبة وتطهيرها من الحكم العثماني من أولويات الأمير فيصل . ويذكر المؤرخون أن لورانس مدفوعاً بحب المغامرة وربما ما هو أكثر من ذلك ، رجا الأمير فيصل كثيرا أن يأذن له بمرافقة الحملة قائلاً أنه يستطيع المساهمة في زرع الألغام وتفجيرها . وبالفعل تمت الموافقة على هذا . ثم دخل الشريف ناصر و عودة أبو تايه إلى العقبة مكللين بالانتصار.[75]

وقد صدر كتاب حول تفنيد الكثير من الحجج التي جاءت في فيلم " لورانس العرب " وهو كتاب " لورانس في شبه الجزيرة العربية " Lawrence in Arabia: War, Deceit, Imperial Folly and the Making of the Modern Middle East الذي كتبه سكوت أندرسون والذي صدر في عام 2014 . ينتقد فيه فيلم " لورانس العرب " Lawrence of Arabia ابتداء من عنوان الفيلم لأن الأفضل كان تسميته لورانس في شبه الجزيرة العربية Lawrence in Arabia بدلاً من لورانس العرب فحتى مسمى الفيلم مضلل لأن لورانس لم ينشأ في شبه الجزيرة العربية بل جاء فيما بعد اندلاع الثورة العربية .[76]

وبالنظر إلى أهم التيمات الغالبة في السينما العالمية والتي ترتبط بصورة العربي نذكر تيمة صورة العربي كإرهابي في السينما العالمية الإضافة إلى صورة المرأة العربية كخاضعة ومقهورة .

ب. صورة العربي كإرهابي في السينما العالمية :

قدمت العديد من الأفلام السينمائية العالمية العربي في صورة الشرير Villain فبدت صورة العربي بأنه شرير وإرهابي متوارثة على الشاشة الفضية .[77]

في فيلم الحصار الذي عرض قبل ثلاث سنوات من تفجيرات نيويورك وواشنطن والذي كان بمثابة دعوة للإدارة الأمريكية للقيام باعتقال العرب والمسلمين الأمريكيين .

يشير فيلم حصار إلى حادثة حقيقية وهي تدمير أحد المنشآت الأمريكية في دول خليجية ليختلق بعد ذلك عمليات تدمير واختطاف تنشر الفزع والرعب بين أبناء مدينة نيويورك ومسئوليها مما يخلق صراعاً بين الأجهزة الأمنية الأمريكية (المخابرات – المباحث الفيدرالية – الحرس الوطني) من أجل عدم الخلط بين العربي الأمريكي العادي والعربي الإرهابي . [78]

من الأفلام الآخرى فيلم " الأحد الأسود " 1970 الذي ربط بين الإرهاب والشخصية العربية . تظهر في الفيلم شخصية عربية اسمها داليا نراها تخطط مع أفراد من جماعة أيلول الأسود الفسطينية لقتل الآلاف من الأبرياء دون أدنى أحساس بالذنب وذلك للانتقام من داعمي إسرائيل . [79]

ج.صورة المرأة العربية في السينما العالمية :

يذكر المحللون أن دوما ما تم تصوير المرأة العربية في الأفلام الغربية بمظهر المرأة الضعيفة الخاضعة المستكينة المحجبة المغلوبة على أمرها . فلم يتم تجسيد نموذج المرأة العربية القائدة أو القوية أو الناجحة في عملها .دوماً ما يتم تصويرها كجارية . فيتم الإشارة إلى النساء كجواري أو أنهن دوماً وراء حجاب . ففي فيلم " علاء الدين " نجد الأميرة ياسمين في انتظار فارس الأحلام . ونجد أن كثيراً من الأفلام الغربية صورت قصص ألف ليلة وليلة لتجسيد المرأة في مظهر ضعيف . فكثيراً ما تم تصوير النساء العربيات كخاضعات أو كمقهورات أو راقصات .

من أبرز الأفلام التي قامت بتصوير المرأة العربية في الأفلام الغربية في بدايات السينما العالمية أفلام فاطمة (1897) ورقصة فاطمة (1907) هنا تم تصوير المرأة العربية كشيء أو سلعة فقط. وفي فيلم " حول العالم في ثمانين يوما " 2004 ، يبرز الفيلم الشيخ العربي يتزوج من مائة إمرأة ويتم تشييئها كأنها سلعة فقط.

وهناك تأثيرات كبيرة للاستشراق على فيلم " الشيخ " لرادولف فلانتيون عام 1921 . تم تصوير النساء بانهم دوماً محجبات وبلا أي صوت أو رأي . [80]

من الأفلام الآخرى أحد الأفلام الذي صور العربي في صورة الثري والذى يحاط بالنساء دوماً ظهر ذلك في فيلم مغامرات انديانا جونز Indiana Jones Adventures وجوهرة النيل The Jewel of the Nile وأكاذيب صادقة True Lies ووالد العروسة Father of the Bride . [81]

في الأفلام العالمية أيضاً يتم تصوير المرأة وكأنها متمركزة في المنزل فهي فقط زوجة أو خادمة أو مربية وفي القصور يقمن بالترفيه عن السادة بالرقص والغناء . وأحياناً يتم تصوير الغربي بأنه سيحرر النساء العربيات ففي فيلم " الجواري 1947 إخراج شارلي لامونت نجد دبلوماسياً غربياً في مدينة طرابلس يحاول إنقاذ إحدى جاريات الوالي (ايفون دي كارلو) وفي فيلم " غانيات في بغداد " 1952 لإدجار أولمير تقود الفتاة الأوروبية (بولييت جودار) حريم السلطان للقتال من أجل تحقيق حريتهن وكرامتهن .

أيضا اهتمت السينما الغربية بحكايات " ألف ليلة وليلة " وشخصية شهرزاد رغم أن كثيرا مما يدور في ألف ليلة وليلة لا تعبر عن الإنسان العربي وطموحاته وحيرته ومشكلاته . ظهرت حتى شخصية شهرزاد بصورة غير واقعية ففي فيلم مثل " الليالي العربية " تلعب فيه ماريا مونتيز دور شهرزاد الراقصة اللعوب وفي فيلم " شهرزاد " وهو انتاج ايطالي فرنسي أسباني أخرجه بيير جاسبار 1963 تحولت شهرزاد إلى جارية يسعى سفير شارلمان إلى انقاذها . [82]

خاتمة :

السينما ليست فحسب وسيلة إعلام ترفيهية ولكنها أداة لتشكيل الرأي العام داخل الدول وأيضاً الرأي العام العالمي . تسهم السينما في تشكيل الصور النمطية عن الشعوب والمجتمعات الآخرى كما تُسهم في حث الرأي العام أحياناً للترويج لهدف سياسي ترغب الدولة في تحقيقه مثل الحرب . حدث هذا أثناء غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام 2003 فقد تم إنتاج عدد من الأفلام السينمائية الدعائية للترويج لأهمية الحرب وبالفعل نجحت هذه الأفلام إلى حد كبير في إقناع الرأي العام العالمي بضرورة الحرب .

في هذا الفصل تطرقنا إلى خصائص الصورة السينمائية التي تجعلها شديدة التأثير على المشاهدين مما يساعدها في تشكيل الرأي العام العالمي، كما أبرزنا دور السينما في تشكيل الصور النمطية وخاصةً دور السينمائية العالمية في تشكيل صورة نمطية عن العرب . بالإضافة إلى ذلك أشرنا إلى مجموعة دراسات حللت تأثير

السينما على القيم والمعتقدات ، وأهم المدارس السينمائية الكبرى التي أسهمت في تشكيل وعي الجماهير تجاه القضايا التي تهم الرأي العام .

وختاماً هدفت الدراسة إلى التركيز على جوهرية تحليل الفيلم كخطاب سياسي شديد التأثير في العالم بأكمله . السينما هي أداة سياسية بامتياز مما جعل العديد من قادة العالم يبرزون أهمية هذه الأداة مثل أدولف هتلر ووزير الإعلام الألماني الشهير أثناء حكم هتلر جوزيف جوبلز الذي عُرِف بحبه للسينما . فقد أعجب جوبلز بفيلم " المدرعة بوتمكن " للمخرج إيزنشتاين كأداة دعائية قوية وأراد أن يتم خلق سينما حيوية في ألمانيا تعبر عن القيم النازية .[83] من هنا نرى أن كثير من قادة العالم والسياسيين أدركوا قيمة السينما وتأثير هذه الصورة الساحرة التي تمزج الخيال بالواقع بطريقة مبهرة والتي تأسر العقول والقلوب .

الهوامش:

1) للمزيد حول هذا أنظر : مريم وحيد، أنماط توظيف السينما السياسية، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد 496، يونيو 2020 ، ص ص 121-140.
2) Majed,Raghed, **Hollywood War Films Propoganda : Framing Iraq and Afghanistan Wards,** Master of Arts, Notre Dame University Loueize, Lebanon, Available at : https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3781041
3) المرجع السابق ، ص 9 .
4) المرجع السابق ، ص 22 .
5) Peirce , Merle (2019), **British Cinema and the Manipulation of Public Opinion : During the Interwar Years 1919-1939**, (UK : LAP LAMBERT Academic Publishing)
6) رياض حمادي، **السينما النسوية السعودية تضع المجتمع أمام عيوبه،** https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B6%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%87 -1-2020 .
7) محمد الدابولي ، **جدلية السينما الإيرانية .. تنفيس سياسي أم تقليم أظافر النظام ؟** ، https://www.almarjie-4 paris.com/3015 أغسطس 2018 .
8) Mccarthyism, https://www.britannica.com/topic/McCarthyism, Access date : 2-1-2022.
9) شيرين على قاسم (1995)، **إشكالية مفهوم الفيلم السياسي : دراسة تطبيقية على نماذج من الفيلم المصري (1952-1980)**، ماجستير، أكاديمية الفنون، المعهد العالي للسينما، قسم الإخراج، ص 274.
10) المرجع السابق ، ص 274.
11) Goodell, Sean (2012), **Cinema as Propaganda during the Third Reich**, Available at : epubs.utah.edu/index.php/historia/article/view/627/487 Access Date : 1-3-2018, P. 143.

12) شيرين على قاسم، مرجع سبق ذكره، ص 274.
13) المرجع السابق، ص 275.
14) المرجع الساق ، ص 276.
Jean-Luc Godard, Available at : http://www.newwavefilm.com/french-new-wave-encyclopedia/jean-luc-godard.shtml, Access Date : 25-6-2018.
15) المرجع السابق، ص 275.
16) بدر الدين مصطفى (2008) ، سلطوية الصورة المرئية ، فى : كريم الصياد (محرر) ، **اثنتا عشرة عينًا على مشهد التسلط : جماعة جذور الفكرية** ، (القاهرة: دار الهانى) .
17) بدر الدين مصطفى ، **Ceci n'est pas une pipe** ، على الرابط التالى :
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=802084259837728&id=252105844835575&substory_index=0
18) شاكر عبد الحميد ، **عصر الصورة - السلبيات والإيجابيات** ، (الكويت : عالم المعرفة ، 2005) ، ص ص 11-12
19) المرجع السابق ، ص 354 .
20) Fearing, Franklin (Nov. 1947) Influence of the Movies on Attitudes and Behavior, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science,** Vol. 254, PP. 70-79.
21) جوردون جراهام (2013) ، **فلسفة الفن : مدخل إلى علم الجمال** ، محمد يونس (مترجم) ، (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة) ، ص 175 .
22) ارنست لندجرن (1960) ، **فن الفيلم** ، صلاح التهامى (مترجم) ، (القاهرة: مؤسسة كامل مهدى للطباعة والنشر)، ص 17.
23) المرجع السابق ، ص 14 .
24) دانييل فرامبتون (2009)، **الفيلموسوفى : نحو فلسفة للسينما**، أحمد يوسف (مترجم)، (القاهرة : المركز القومى للترجمة)، ص 306.
25) المرجع السابق، ص 205.
26) المرجع السابق، ص 246.
27) المرجع السابق، ص 247.
28) محمود عبد الخالق الحلوانى (2003)، **دراسة فى نظرية السينما من منظور النسق الجمالى عند هيجل، أكاديمية الفنون**، المعهد العالى للسينما، قسم السيناريو، دكتوراه، ص 155.
29) محمد سالم عبد القادر الشريف، السينما فى ظل المعلومات وتقنيات الاتصال، **مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)**، المجلد السابع، العدد الثانى، 2008، ص ص 66-71، ص 70 . على الرابط التالى http://www.sebhau.edu.ly/suj/paper/ea992008.pdf تاريخ الإطلاع : 7-9-2017.
30) بدر مصطفى(2002) ، سينما نوفو أو السينما كأداة للمقاومة والتمرد، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد (117).
31) كاظم مرشد السلوم، **السينما ... التأثير والتأثر**، على الرابط التالي : http://elsada.net/33962/ ، تاريخ الإطلاع : 1-3-2017.
32) محمد محمد العجمى (2004)، **التغيرات الاقتصادية فى مصر وأثرها على صناعة السينما فى النصف الثانى من القرن العشرين**، أكاديمية الفنون، المعهد العالى للسينما، قسم الإنتاج، دكتوراه، ص 28 .
33) Bartels, L. M. (1993) 'Messages Received: The Political Impact of Media Exposure', **American Political Science Review**, 87 (2), 267–85.
34) Iyengar, S. and McGrady, J. A. (2007) **Media Politics: A Citizen's Guide**. New York: W.W. Norton.
35) Havens, T. (2000). "The biggest show in the world": Race and the global popularity of The Cosby Show. **Media, Culture & Society**, 22, 371-391.
36) Fearing, Franklin(Nov.1947), Influence of the Movies on Attitudes and Behavior, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science,** Vol. 254, PP. 70-79.
37) المرجع السابق ، ص ص 71-72.

38) المرجع السابق ص 73 .
39) المرجع السابق ص 78 .
40) المرجع السابق ص 79 .
41) Peterson, Ruth C. and Thurstone, L. L. (1933).**Motion Pictures and the Social Attitudes of Children: A Payne Fund Study, (** New York: Macmillan &Company).
42) Haas, Elizabeth, Christensen, Terry & Hass, Peter J. (2015). **Projecting Politics: Political Messages in American Films**, Second Edition. (New York & London: Routledge) .
43) Butler, L. D., Koopman, C., &Zimbardo, P. G. (1995). The psychological impact of viewing the film "JFK": Emotions, beliefs, and political behavioral intentions. **Political Psychology,** 16, 237-257.
44) Pautz, Michelle (2015) Argo and Zero Dark Thirty: Film, Government, and Audiences, **Political Science and Politics,** 48:1, pp. 12-128.
45) Fearing, Franklin (Nov. 1947), Influence of the Movies on Attitudes and Behavior, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 254, PP. 70-79.
46) Edelman, Rob, The Politician in Film, **Films in Review**, 27-531-7

47) علاء أحمد عواد العبد الرزاق (2016)، **أثر الأفلام السينمائية على الشباب الأردنى مقارنة بوسائل الإعلام الآخرى**، ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، على الرابط التالى : https://meu.edu.jo/libraryTheses/58639ecb2f294_1.pdf، بتاريخ : 7-4-2018.
للمزيد حول هذا أنظر : مريم وحيد (2018)، **الخطاب السياسي في السينما المصرية : دراسة في مفهوم العدالة الاجتماعية (1961-1981)**، رسالة دكتوراه ، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).
48) جي آنبال وآلان وأوديت فيرمو (2000) ، المدارس الجمالية الكبرى في السينما العالمية ، مي التلمساني (مترجم)، (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة)، ص 26 .

49) هنري أجيل، الواقعية الشعرية الفرنسية 1922-1957 ، جي آنبال ، المرجع السابق ، ص 53 .
50) رولان شنيدر، الواقعية الجديدة الإيطالية 1944-1951، جي آنبال ، المرجع السابق ص ص 61 -64
51) المرجع السابق ص 74 .
52) رينيه بريدال، الموجة الجديدة الفرنسية 1958-1965، جي آنبال ، المرجع السابق، ص 103.
53) دانييل سوفاجيه، السينما الألمانية الشابة : جيل اوبرهاوزن 1961-1971، جي آنبال ، المرجع السابق ، ص 121 .
54) المرجع السابق ص ص 127-128 .
55) مارسيل أومس، السينما الجديدة في البرازيل (1962-1972)، جي آنبال ، المرجع السابق ، ص 135 .
56) جي آنبال ، المرجع السابق، ص 145 .
57) بدر الدرين مصطفى، سينما نوفو أو السينما كأداة للمقاومة والتمرد، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد 117 سنة 2012
58) Panagia, Davide, Blankets, screens and projections: Or, the claim of film, Kompridis , Nikolas (Ed.) (2014) , **The Aesthetic Turn In Political Thought** , (New York And London : Bloomsbury Academic) ,p.252 .
59) Michels, Eva, **What is the American Dream?**,Available at : http://america.day-dreamer.de/dream.htm
60) للمزيد من المعلومات حول تلك الأفلام الموسيقية أنظر :
Woll, Allen L. (1983) , **The Hollywood Musical goes to war** , (Chicago : Nelson-Hall) .
61) American Sniper, Available at : http://www.metacritic.com/movie/american-sniper, 25 December 2014 .

62) للمزيد حول ذلك أنظر :
Why the Stereotypes? , http://www.arabstereotypes.org/why-stereotypes

63) Elmasry,Mohamad, **Chapel Hill shooting and western media bigotry**, http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/02/chapel-hill-shooting-western-media-bigotry-150211083909613.html , 11 February 2015.

64) Macnab, Geoffrey, **Queen Of The Desert, review: Werner Herzog's film is like a feminist Lawrence of Arabia** , Available at : http://www.independent.co.uk/arts-entertainment/films/reviews/queen-of-the-desert-review-werner-herzogs-film-is-like-a-feminist-lawrence-of-arabia-10029753.html , 6 february 2015 .

65) W. Said, Edward (1981), **Covering Islam : How the Media and the Experts determine how we see the rest of the world** , (New York : Pantheon Books).

66) Said, Edward W. (1977**), Orientalism**, (London: Penguin books).

67) Kramer , Martin, **The Conflicted Legacy of Bernard Lewis : A Clash of Interpretations** https://scholar.harvard.edu/files/martinkramer/files/the_legacy_of_bernard_lewis.pdf, 7 June 2018.

68) أحمد رأفت بهجت (2002) ، **الشخصية العربية في السينما العالمية** ، (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة)

69) منى يسري ، **كيف قدمت هوليوود العرب والمسلمين،** https://hafryat.com/ar/blog/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%82%D8%AF%D9%91%D9%85%D8%AA-%D9%87%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%9F 4 -12 2018 .

70) Lawrence, T. E. , (1999) , **Seven Pillars of Wisdom**, (UK: Wordsworth Editions Ltd)

71) Lawrence Of Arabia (1962) - Full HD – Legendado, Available at : https://www.youtube.com/watch?v=1rLBlX4eTeU , Access date : 15-11-2021 .

أحمد رافت بهجت ، مرجع سبق ذكره ص ص 66-67 .

72) المرجع السابق ، ص 70 .

73) المرجع السابق، ص 71 .

74) عبد المنعم سليم (1986) ، 20 قصة سينمائية عالمية : الجزء الثاني، (القاهرة : مكتبة مدبولي)، ص ص 150-158 .

75) إرث الأردن، كذبة لورانس : الجزء الرابع، http://www.jordanheritage.jo/lawrence-the-lie-4/ ، تاريخ الإطلاع : 15-11-2021.

76) Anderson, Scott (2014) **, Lawrence in Arabia : War, Deceit, Imperial Folly and the Making of the Modern Middle East,** (New York : Anchor)

77) **Piantanida, Giorgia, Representation of Arabs and the Middle East in Western Media,** https://www.alfusaic.net/blog/convene/representation-of-arabs-and-the-middle-east-in-western-media**, 1 October 2021 .**

78) المرجع السابق ، ص 284 .

79) أحمد رأفت بهجت ، مرجع سبق ذكره، ص ص 297 -180

80) (George Melford: The Sheik (1921), Available at : https://www.youtube.com/watch?v=1N6p2F6ryUs

81) Haidar, Arwa, **Billionaires, Bombers and Belly Dancers**, https://www.bbc.com/culture/article/20160215-billionaires-bombers-and-belly-dancers, 15 Febuary 2016 .

82) أحمد رأفت بهجت ، مرجع سبق ذكره، ص 168 .

83) Boland, William K. , Hitler's Use of Film in Germany, Leading up to and During World War II, Available at : http://www.inquiriesjournal.com/articles/206/hitlers-use-of-film-in-germany-leading-up-to-and-during-world-war-ii, 2010 .